وباءُ الإباحيّة

تحليلُ المشكلة والبحثُ عن لقاح

- تحريرُ العقول وشفاءُ القلوب -

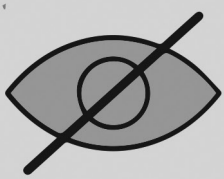

طوني س. حداد

المحتويات

	مُقدِّمة	٥
١	ملاحظة ضمن السياق اللبنانيّ	٩
٢	مراجعة البحوث ذات الصلة بشأن تأثير الموادّ الإباحية السلبيّ	١٥
٣	وجهة نظر الكتاب المقدّس واعتبارات تتعلَّق بالمشورة	٤٩
٤	المجتمع القويم جنسيًّا	٦٧
	الخاتمة	٨٥
	المراجع	٨٩

مُقدِّمة

فـي عالمنـا الرقمـيّ دائـم التطـوُّر والتغيُّـر، حيـث أصبحـت الشاشـات جـزءًا أساسـيًّا فـي حياتنـا، تسـلّلت عـدوى صامتـة إلـى مقـادس العقـول الشـابة، ألا وهـي وبـاء الإباحيـة. ليـس كتـاب "وبـاء الإباحيـة" مجـرّدَ كتـاب، بـل هـو صرخـةٌ جماعيّـة واستكشـافٌ طـارئ لانتشـار الإدمـان علـى المـواد الإباحيـة المسـتحوذة والقابضـة علـى قلـوب شـبابنا وعقولهـم. إنّـه سـعيٌ لتطويـر "لقـاح"، أي علاج شـمولي ينطـوي علـى وعـودٍ بالحريـة المُقدَّمـة بوضـوح فـي الآيـات المُقدَّسـة الموجـودة فـي الكتـاب المُقـدَّس.

وإذْ نباشـر هـذه الرحلـة، تظهـر حقيقـةُ وبـاء المـوادّ الإباحيـة الصارخـة فـي الإحصـاءات الصادمـة. تخيَّـل هـذا: معـدّلُ سـنّ التعـرُّض الأوّل لمحتـوى فاضـح هـو فـي انخفـاضٍ سـريع، إذ تقـع عقـولُ شـبابنا غيـر المرتابـة فـي فخـاخ المـوادّ الإباحيّـة. ليسـت هـذه مجـرّد إحصـاءات بـل أيضًـا تحذيـر بشـأن خطـورة الوضـع؛ إنّهـا دعـوة يتـردّد صداهـا فـي ظلال حجـرات النـوم وفـي ردهـات المـدارس. ويزيـد هـذه الأزمـة

سـوءًا انتشـارُ الإدمـان المرعـب، إذ تعتـرف نسـبةٌ كبيـرةٌ مـن الشـباب باسـتهلاكهم هذه الموادّ اسـتهلاكًا منتظمًا وقهريًّا، غير مدركين أنّهم يقيِّـدون أنفسـهم بسلاسـل آفـة رديئـة رقميـة تهـدِّد جوهـر كيانهـم.

ليس هـدفُ كتـاب "وبـاء الإباحيـة" أن يقـدِّم الإحصـاءات، بـل أن يسـلّط ضـوءًا سـاطعًا ومسـتمرًّا علـى شـبكة العواقـب المتداخلـة التـي تتجـاوز مـا يظهـر علـى الشاشـة. فتحطُّمُ العلاقـات وانحطـاطُ القيمـة الذاتيـة وتشـوُّهُ المفاهيـم السـليمة بشـأن الحميميّـة هـي جميعهـا عواقـب صامتـة ناتجـة مـن وبـاءٍ ينمـو فـي الـظلال، هادمًـا بصمـتٍ أساسـات الصحـة العاطفيـة والروحيـة عنـد الشـباب.

ولكـنْ فـي مواجهـة هذه الأزمة نجد التعزيـة والرجاء في صفحات الكتـاب المُقـدَّس. وهـذا الكتـاب شـهادةٌ علـى وعـود الحريّـة الخالـدة المغروسـة فـي الآيـات المُقدَّسـة. إنّـه منـارة للذيـن يطلبـون الحريّـة، ودليـلٌ للذيـن يتوقـون للتحـرُّر مـن سلاسـل الإدمان الماكرة. فبواسـطة عدسات آيات الكتاب المُقدَّس، لا نكتشف عمقَ صراعاتنا فحسب، بل أيضًـا المرونـة والفـداء والضمـان غيـر المتزعـزع الذي يعدنا بحيـاةٍ حرّة.

وحيـن نقلـب الصفحـات التاليـة، لـن نتنـاول خطـورةَ تأثيـر الإباحيّة فـي شـبابنا فحسـب، بـل أيضًـا الدعـوة الجماعيـة للعمـل. يوجِّـه كتـاب "وبـاء الإباحيـة" القـرّاء إلـى خـوض رحلـة عميقـة تتجـاوز مجـرَّد الإدراك وتتّجـه نحـو الشـفاء والقـدرة علـى الصمـود والتجديـد. إنّهـا رحلـة نحـو كسـر السلاسـل التـي تقيّـد الشـباب وتكشـف الوعـد المحـرِّر الراسـخ فـي تعاليـم الكتـاب المُقـدَّس الخالـدة. حضِّـر نفسـك لاستكشـافٍ آسـرٍ عميـقٍ يهـدف إلـى تحريـر العقـول وشـفاء القلـوب فـي مواجهـة قبضـة وبـاء المـوادّ الإباحيّـة المتغلغلـة.

الهدفُ بعيد المدى من دراسة طبيعة المواد الإباحية الإدمانية في ضوء العلم والكتاب المُقدَّس وتأثيرها على المراهقين والشباب هو استخدام نموذج المشورة/ العلاج باعتباره وسيلة لإقامة حملة توعية على مستوى البلد بأكمله. ولكن لتحقيق هدفنا قصير المدى، سنحتاج أوّلاً إلى أن نبدأ الحملة محليًّا داخل المجتمعات الإنجيلية، من ثم نوسّعها لتشمل كامل المجتمع المسيحي، وبصورة خاصّة المدارس المسيحية.[1] وبعد ذلك، ينبغي تكييف الاكتشافات المقترحة في هذه الدراسة لتتلاءم مع السياقات غير المسيحية، مثل المجتمعات العربيّة غير الدينيّة.

في ما يتعلّق بشهوة العيون، قال يسوع: "فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ" (متّى ٥: ٢٩).[2] تتضمّن الموادّ الإباحيّة النظرَ بشهوانيّة إلى مشاهد العُري والمشاهد الجنسيّة الفاضحة، وتغطّي نطاقًا واسعًا من الاستخدامات الكثيفة التي تحطّ من الجنس، وفيها تتعرّض الطهارةُ والمحبّةُ والالتزامُ في العلاقات الجنسيّة بين اثنين من جنسين مختلفَين للتحدّي لصالح المتعة الخلاعيّة واللاأخلاقيّة. وهكذا، إذ أتّخذ الكتابَ المُقدَّس نقطةً مرجعيةً لبحثي، أؤكّد أنّ الموقف الذي أتبنّاه في هذه الدراسة يتعامل مع الموادّ الإباحية على أنّها شكلٌ من أشكال الزنى، وبالتالي خطيّة.

---

١ نحن بحاجة ماسّة إلى موادّ تدريبية تؤهّل الرعاة وخدّام الشبيبة والوالدين الذين يتعاملون مع مراهقين يصارِعون مع المواد الإباحية.

٢ نصوص الكتاب المُقدّس المُقتبَسة في هذه الدراسة مأخوذة من ترجمة فاندايك-البستاني، ما لم يُذكَر غير ذلك.

تُقدَّم هذه الدراسة وفقًا للبنية التالية:

أ. ملاحظة ضمن السياق اللبنانيّ.

ب. مراجعة البحوث ذات الصلة بشأن تأثير الموادّ الإباحية السلبيّ. يبدأ هذا القسم بتعريفِ المُصطلحات المُستخدمة، ويليه بحثٌ رئيسيٌّ ذو صلة.

ت. علم الأعصاب ومشاهدة الموادّ الإباحية. يستكشف هذا القسم الدراسات الحديثة التي أُجريت عن الطبيعة الإدمانية الخاصّة بمشاهدة المواد الإباحية باعتبارها موادّ مُخدِّرة، وعن كيفيّة تأثيرها في إعادة تشكيل الذهن. يميل الأهالي والعاملون الاجتماعيّون في لبنان إلى اتّخاذ إجراءات إذ أصبحوا يُدرِكون التشابهات ما بين مشاهدة الموادّ الإباحية وتعاطي المخدِّرات. يشرح هذا القسم أيضًا المراحل التي يتطوَّر فيها إدمانُ الموادّ الإباحية بتفاصيل مبنيّة على وصيّة الكتاب المُقدَّس في ١كورنثوس ٦: ١٨ وهي الهروب من الزنى (πορνεία أي "بورنيا" في اللغة اليونانيّة). تصرِّح هذه الآية بوضوح أنّ الذين يرتكبون "البورنيا" يقترفون خطيّةً ضدّ أجسادهم، وينتهي الأمرُ بهم في العبودية، ما يقدّم استنتاجًا نبويًّا يُشير إلى الطبيعة الإدمانية المتعلّقة بمشاهدة الموادّ الإباحية.

ث. وجهة نظر الكتاب المقدّس تجاه مشاهدة المواد الإباحية وطبيعتها الإدمانية. يمثِّل هذا القسمُ جسرًا انتقاليًّا نحو دراساتٍ لاحقة ستتناول لاهوت الجسد والجنس لإظهار الطريقة التي بها تُفسِد مشاهدةُ الموادّ الإباحية الأهدافَ التي وضعها الله بشأن الحميميّة الجنسيّة وتشوّهها.